Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أكثر وأكبر لا يطيقونه ، فمسّهم بشئ قليل من البلاء ، تخفيفاً عنهم ، ورحمة بهم ، وتقديراً لضعفهم .

ومثل هـــذا التأكيد على ضرورة البلاء للمؤمنين خاصة،ما جاء فى قوله تعالى : ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِى أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً ، وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ ﴾ (١) .

وهنا عدة ملاحظات فى هذه الآية الكريمة جديرة بالانتباه والتسجيل :

الأولى : أن الله تعالى وصف الأذى المسموع من أهل الكتاب والمشركين بالكثرة ﴿ أَذًى كَثِيراً ﴾ ، وهذا يدل على أن حرباً كلاميـــة ستُعلن علـى أهل الإيمـــان ، لتشويـــه دعوتهـم ، وتلويث سمعتهـم ، والتشكيـــك فى سيرتهم وسريرتهم ، وهى حرب أسلحتها الدس والتحريف والافتراء ، فلا بد أن يوطن المؤمنون أنفسهم على احتمال مكارهها ، ويصبروا على تجرع غصصها ، حتى يحـق اللّه الحـق ويُبطل الباطل .

الثانية : أن الآية قرنت هنا بين الصبر والتقوى ، فلم تكتف من المؤمنين بالصبر وحده حتى يجمعوا على تقوى الله تعالى . ومعنى التقوى هنا : التعفف عن مقابلة الخصوم بمثل أسلحتهم الدنيئة ، فلا يواجَه الدس بالدس ، ولا الافتراء بالافتراء ، لأن المؤمنين تحكمهم قيمهم الأخلاقية فى السلم والحرب والرخاء والشدة .

الثالثة : أن الآية قرنت كـــذلك بين الـــذين أوتوا الكتاب ـ من اليهـود والنصارى ـ وبين الذين أشركوا من الوثنيين العرب ومن على شاكلتهم ، هذا مع اختلاف الفريقين فى الدين والوجهة . وفى هذا إشارة إلى أن عداوتهم لأهل الإسلام وحدّت بينهم على ما بينهم مـن اختـلاف . وهذا ما أثبته التاريخ قديماً ، وأثبته الواقع حديثاً . أثبته التاريخ حينما وجدنا اليهود ـ وهم أهل كتاب ـ

---

(١) آل عمران : ١٨٦ .